

2022

The Dystopia in the Contemporary Arabic Novel (The Corrupt City), A Reading of the Novel "in the Passage of Mice"

Majdoleen Al Masaafa
Magdoleen.84@yahoo.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Social and Behavioral Sciences Commons](#)

Recommended Citation

Al Masaafa, Majdoleen (2022) "The Dystopia in the Contemporary Arabic Novel (The Corrupt City), A Reading of the Novel "in the Passage of Mice", *Jerash for Research and Studies Journal* مجلة جرش للبحوث والدراسات: Vol. 23: Iss. 2, Article 6.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/6>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة (المدينة الفاسدة) قراءة في رواية "في ممر الفئران"

مجدولين على عبد الرحمن المساعفة*

ملخص

للأدب دور رئيسي في طرح ومناقشة قضايا الإنسان. والمجتمع. والحياة بشكل عام؛ لذلك ظهر من الروايات نمط يهتم بخلق عوالم مثالية. وعوالم مضادة فوضوية قائمة؛ أحدهما قائم على الأمل الكامل. والآخر قائم على اليأس والتشاؤم. لكن دافع الكتابة في كليهما غالبا ما يكون الإحساس بالمسؤولية المجتمعية. والالتزام اتجاه المجتمع ومشكلاته. بدأت الديستوبيا تسود الرواية العربية المعاصرة. وتعتبر رواية "في ممر الفئران" للكاتب أحمد خالد توفيق أحد هذه الروايات الديستوبية. كما تصنف تحت مسمى أدب الرعب. والفتنازبا. والخيال العلمي. والتي تناول فيها الكاتب فكرة الظلم. والفساد. والفقر. والجهل. والتجرد من الإنسانية. وتحول المجتمع الى مجموعة من المسوخ تناحر بعضها بعضاً كقضايا اجتماعية هامة في مجتمعاتنا العربية التي تعيش تناقضات. وظروف اجتماعية. وسياسية سيئة. وهي في مخاضها نحو الحرية والقيم الإنسانية العالمية. تتمحور أهمية دراسة الروايات الديستوبية حول نقد الواقع واستشراف المستقبل. إضافة الى محاولة فهم وتفسير الحياة والعلاقة الجدلية بين السلطة بشتى أنواعها والجماهير. كما أنها تربط بين عناصر الزمن: الماضي والحاضر والمستقبل.

يحاول هذا المقال قراءة وتحليل الرؤية السردية في رواية أحمد خالد توفيق كرواية ديستوبية تلقي الضوء على القضايا الاجتماعية. والظروف السياسية للدول العربية. وخاصة النامية منها. وقد بينت هذه الدراسة رصد بنية الرواية السردية. ومن جهة أخرى اهتمام الكاتب. وأيدولوجيته التي تهتم بالمجتمع. ومسؤوليته اتجاه قضاياه. وتسلط الدراسة الضوء على ملامح المدينة الفاسدة التي انعكست على ملامح البشر.

الكلمات المفتاحية: الديستوبيا. أحمد خالد توفيق. الرواية العربية. في ممر الفئران. أدب الخيال العلمي. المدينة الفاسدة.

The Dystopia in the Contemporary Arabic Novel (The Corrupt City), A Reading of the Novel “in the Passage of Mice”

Majdoleen A. Al Masaafa, *Arabic Language Teacher (Al-Madar International Schools)- Jordan.*

Abstract

The literature has a major role in discussing human issues, society and life in general so it appears from novels a style, which concerns in creating special worlds and other worlds, which are dark and disordered. One, which is based on complete hope and the other, which is based on despair and pessimism but the motivation of writing in both of them, is the feeling of social responsibility and problems. Dystopia starts predominating the Arab novel and the novel “In mice’s road” for the writer Ahmad Khaled Tawfik is considered one of the dystopian novels and it is classified under the horror, fantasy and science fiction literature. In this novel, the writer concentrates on injustice, poverty, corruption, ignorance, dehumanization, and the society which turned into a group of mutants fighting each other as very important social issues in our Arab societies, which live in contradictions, and bad social and political issues, which look for freedom and human values. The importance of studying dystopian novels revolves around criticizing reality and foreseeing the future, in addition to trying to understand and explain life and the dialectical relationship between power of all kinds and the masses, as it links the elements of time; past, present and future. This article is trying to read and analyses narratively vision in Ahmad Khalid Tawfik’s novel as dystopian novel, which concentrates on special issues and political conditions for Arab countries specially the developing countries. This study shows normativity novel assign and on the other hand the writer’s interest and his ideology, which concerns towards the society and his responsibility towards its issues. The study highlights the features of the rotten city that were reflected on the physiognomy of humans.

Keywords: Dystopia, Ahmad Khaled Tawfik, Arabic novel, “In the Passage of Mice”, Science fiction literature, Rotten city.

1 - المقدمة

إن للروايات الديستوبية أثر كبير على العالم؛ حيث تصدر الكثير منها قائمة الكتب الأكثر قراءة ورواجاً. ومؤخراً منذ سنوات قليلة ظهرت الروايات الديستوبية العربية الكاملة في الوطن العربي. كما أن الكثير من الروايات العربية على مدار تاريخ السرد العربي اهتمت بعرض مشكلات الإنسان والمجتمع في الروايات. وعرضت نتيجة لذلك مظاهر ديستوبية في رواياتها لكنها لم تكن روايات ديستوبية كاملة كما رأينا في الوقت الحالي من اهتمام وإقبال على هذا النمط الأدبي تأليفاً وقراءة. وأخص بالذكر جيل الشباب؛ لذا فمن الضروري ألا نغض الطرف عن مثل هذه

الكتابات. لقد خطى مجموعة من الأدباء المعاصرين خطوات واضحة في تحقيق تقدم في السرد الديستوبي. وإيجاد هذا النمط الروائي بعد أن كان مهملاً تماماً في الروايات العربية. وبعد الكاتب المصري (أحمد خالد توفيق) من أشهر كتاب الروايات الديستوبية والخيال العلمي في العصر الحديث. ومن أكثر المؤثرين في الشباب العربي. قد أطلق عليه الشباب لقب العرب. ويمكننا القول انه من أوائل من كتبوا رواية ديستوبية كاملة في الأدب العربي. ومنها رواية "في مر الفئران"؛ وهي رواية استشرافية تلامس الواقع الاجتماعي. والسياسي للبلاد العربية. وتستشرف نتائج هذه الأوضاع من خلال سرد تخيلي يمتزج فيه الخيال مع الواقع.

1-1- أهمية البحث وأهدافه

يتجه هذا البحث إلى الحديث عن الأسلوب السرد في الرواية الديستوبية وتحديدًا في رواية "في مر الفئران". لما لها من أهمية في نقد الواقع. وإبراز مظاهر الحياة الاجتماعية. وملامسة الواقع السياسي الذي خياه الشعوب العربية حالياً.

وقد أشار الكاتب إلى أن رواية "في مر الفئران" تشكل تربة صالحة وملئمة لاستخدامها. سيتم من خلال هذا البحث الحديث عن التجربة العربية للسرد الديستوبي (الرؤية السردية) لرواية "في مر الفئران". وسنتناول عناصر السرد الروائي. وتحديدًا اللغة؛ لتمظهر الديستوبية في اللغة أكثر من غيرها في العناصر السردية الأخرى. تكمن أهميتها في أنها وسيلة للتأثير على الجمهور. وليس فقط وسيلة للتعبير عن المعاني والمفاهيم.

1-2- أسئلة البحث ومنهجه

تسعى الباحثة في هذا البحث لقراءة رواية "في مر الفئران" في ضوء عناصر الرؤى السردية للسرد الديستوبي. من أجل الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما هي العوامل الإنسانية والاجتماعية التي تعزز ظاهرة الديستوبيا في المجتمع؟

2- كيف ظهرت الرؤية السردية لدى رواية "في مر الفئران"؟

يصنف البحث باتباع المنهج الوصفي التحليلي. ويتضح ذلك من خلال دراسة الظواهر الديستوبية. كما هي على أرض الواقع. وانعكاسها في رواية "في مر الفئران". ووصفها بدقة بدون مبالغة. كما تم ذكر خصائص هذه الظواهر وارتباطها بالظواهر الأخرى.

1-3- خلفية البحث

اهتم بعض النقاد والدارسين بالأدب الديستوبي؛ حيث نجد مقالات ودراسات تتعلق بالديستوبيا في الأدب الغربي والعربي. ومن هذه المقالات مقالة للكاتب سوسن إبراهيم صالح (2020 م). في "مدونة الجزيرة"؛ حيث أشارت إلى أن الأدب الديستوبي يمثل الأنظمة القمعية الشمولية. ويجسد الحرمان. ويعكس الاستغلال الذي يتعرض له أفراد الشعب. وأوضحت أن الأماكن التي يقع عليها الاختيار في الأدب الديستوبي تكون دولا وولايات خيالية تعيش في المستقبل البعيد يخلقها الكاتب. ويكونها لتخدم شخوص وأحداث الرواية تماماً كما في رواية "في مر الفئران".

قامت الكاتبة المصرية حنان عقيل (2017 م). بنشر مقال عن الرواية في أدب المدينة الفاسدة بعنوان (أدب المدن الفاسدة يجتاح الرواية العربية) في "جريدة العرب"، العدد (2/2/10531)؛ حيث أشارت إلى عدد من الروايات والأعمال الأدبية العربية والغربية التي صُنفت كأدب ديستوبي. وأشارت إلى الملامح الديستوبية في كل رواية. أما فيما يتعلق بالدراسات التي تناولت الرؤية السردية؛ فهناك رسالة ماجستير للباحثة منال العرقان (2011م). أشارت فيها إلى البنى السردية في أعمال "هاشم غرابية" الروائية؛ حيث تناولت الشخصية الروائية وأنماطها في رواياته. كما تناولت الفضاء الروائي في روايات الكاتب: (بنية الزمن الروائي، وبنية المكان الروائي، والتقنيات السردية).

كذلك نُشرت رسالة ماجستير بعنوان "البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض" للباحثة معالي سعدو العبد شاهين (2017م). حيث أشارت الدراسة إلى سيميائية الغلاف والعنوان، وصلتهما بموضوع الرواية. كما تحدثت عن معالم الشخصيات في روايتي "القرموطي" و"عكا والملوك"، ثم تناولت أنماط السرد في الروايتين وأنواعه.

كذلك نُشر بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة بعنوان "توظيف السرد وتقنياته في روايتي "أعمال الليل والبلدة" و"مهرجان المدرسة القديمة لإبراهيم إسحاق" للباحث محمد يوسف علي محمد (2019م). حيث تناول الباحث ماهية السرد، ومكوناته، وتقنيات السرد الروائي، وكيفية توظيف الأنماط السردية في الروايتين.

وهناك أيضاً أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة بعنوان "بنية النص السرد في روايات إبراهيم سعدي" للباحث عبد القادر رحيم (2016م). حيث أشار إلى نشأة الدراسات السردية، ومكونات الخطاب السرد، وتقنيات السرد.

كما نُشرت دراسة تطبيقية بعنوان "الرؤية السردية في قصص الشعلان" بقلم الباحث محمد صالح المشاعلة (2017م). تناول فيها الراوي سمات الرؤية السردية في قصص سناء الشعلان.

2- هيكल البحث

1-2- الأدب الديستوبي (تاريخه وتطوره)

يُعدّ أدب الديستوبيا، أو أدب المدينة الفاسدة، أو أدب النهايات أحد الأنواع الأدبية المدرجة تحت أدب الخيال العلمي. "الديستوبيا" كلمة مأخوذة من اليونانية بمعنى المكان الخبيث⁽¹⁾. وأدب المدينة الفاسدة هو مجتمع خيالي، أو واقعي فاسد مخيف، أو غير مرغوب فيه يقع في المستقبل التأملي. ويتميز بتجرد الإنسان من الإنسانية، وسيطرة الحكومات الشمولية، والمجتمع الذي يعاني من الفقر، والتلوث، والانهايار المجتمعي، والقمع السياسي⁽²⁾.

يمثل القرن العشرون العصر الذهبي للأدب الديستوبي. لكن أود أن أنهه إلى أن القرن التاسع عشر هو البداية؛ حيث قدم رائد الخيال العلمي "هيربرت جورج ويلز" روايته "آلة الزمن" عام 1895م؛ حيث قدمت صورة متقنة لمستقبل المظاهر الديستوبية البشرية، ويمكننا القول إن

القرن الحادي والعشرين هو العصر الذهبي للديستوبيا الحقيقية المتجسدة على أرض الواقع: ديستوبيا الدول الفاسدة، وديستوبيا الحرب والدمار.

2-1-1- العوامل التي عززت الظاهرة الديستوبية:

المعاناة هي كلمة السر في خلق عالم الديستوبيا أياً كان نوع المعاناة اقتصادية، أو اجتماعية، أو بيئية، أو أخلاقية، أو دينية، أو ثقافية، أو جميعها. ولعل الواقع الذي نعيشه عبر التاريخ الإنساني هو ما عزز بزوغ هذه الظاهرة، والواقع المرير المتمثل بمعاناة الإنسان العربي خاصة، وما يعانيه من قمع واستبداد، وغياب الحقوق والحريات، وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان مع تركيز السلطة في يد نخب، أو الأسر الحاكمة⁽³⁾.

هذه الحالة من الاختناق السياسي الذي شهدته المنطقة العربية مع تصاعد في نفوذ قوة إقليمية بدأ يؤثر في مجريات الأمور في العالم العربي. هذه العوامل ساعدت بشكل أو بآخر في بناء عالم الديستوبيا الأدبي في الواقع المعيشي في العديد من المناطق في الوطن العربي، كما هو الحال المؤسف في فلسطين، وسوريا؛ حيث تحولت إلى ديستوبيا بكل ما تحملها الكلمة من معنى، ولعل ما أغرى الأدباء ودفعهم لكتابة الديستوبيا أنها شديدة التعبير عن واقع الأزمات التي يعيشها البشر في القرن العشرين، ولأنها أيضاً مثلت طريقاً للحالين بالتغيير. ومثل هذه الأعمال على طريقة الديستوبيا هي بمثابة إنذار شديد الإلحاح للبشرية بضرورة السير في طريق مختلف.

2-1-2- عناصر الديستوبيا (مظاهر المجتمع الديستوبي)

تنوع عناصر الديستوبيا من القضايا السياسية إلى القضايا الاقتصادية أو حتى البيئية. وعادة تستخدم هذه القصص والروايات لتسلط الضوء على القضايا الموجودة في العالم الواقعي، والمتعلقة بالمجتمع، والبيئة والسياسة، والدين، والقيم الروحية... كما اتخذت الديستوبيا شكل العديد من التكهانات؛ مثل: التلوث، والفقر، والانهيار المجتمعي، والقمع السياسي، أو الشمولية. ومن المظاهر التي تسود المجتمع في الأدب الديستوبي: الخراب، والفوضى، والقتل، والقمع، والفقر والمرض. والرواية الديستوبية لا تكتفي بالحديث عن الماضي أو رصد الواقع فقط؛ بل تتجاوز ذلك إلى استشراف المستقبل، والتكهن حوله. والغالب في هذا التكهن هو الميل إلى خلق التراجيديا، والنظرة السوداوية.

2-1-3- أهم مظاهر الرواية الديستوبية العربية

إنّ أهم مظاهر الرواية الديستوبية العربية تظهر في: تكريس الطبقة، وطمس التاريخ، ومراقبة الأفكار وتزييف الوعي، والتحول القيمي، والدموية، والتحلل الديني، والخلقي، والعبيثية، واللامبالاة⁽⁴⁾.

2-1-4- اللغة في الرواية الديستوبية

لغة في الرواية الديستوبية دوران رئيسان: حيث استُخدمت كوسيلة للتعبير عن العوالم الديستوبية المختلفة بمظاهرها المتعددة، كما استُخدمت كشخصية رئيسة فاعلة في الخطاب السياسي داخل السرد؛ وهو الصورة المنعكسة للواقع من حيث توزيع السلطات للغة، كوسيلة للسيطرة، والتحكم، والتنميط، وإدماج الناس في الأنظمة الشمولية المختلفة؛ لذا فقد

اتكأت على المنطق غير الصوري الذي يعتمد في الأساس على المغالطات بأنواعها؛ حيث لم يكن الخطاب السياسي الشمولي الوارد في الروايات الديستوبية قائماً على قواعد الأفعال اللغوية الطبيعية، إنما على الانحراف عن هذه القواعد. وترتكز غالبية هذه المغالطات على الكذب وغير المباشرة. وكذلك على الخطاب الانفعالي والعاطفي بدلاً عن الخطاب العقلي والمنطقي⁽⁵⁾.

2-2 - ملخص رواية "في مر الفئران"

قبل الدخول إلى موضوع السرد الديستوبي في هذه الرواية الديستوبية، لا بد أن نتعرف إلى ملخص بسيط لأحداث الرواية.

نُشرت هذه الرواية كأحد الأنماط الديستوبية وهي تقع في (380) صفحة. تدور أحداث الرواية في عالم الظلام من خلال قصة بطل الرواية (الشرقاوي) الذي يدخل في غيبوبة طويلة ويعجز الأطباء عن إيجاد علاج لحالته. وينتظر الجميع إفاقته. يرقد جسد الشرقاوي في المستشفى إلا أنه ينتقل بشكل غريب إلى عالم الظلام، حيث يوجد عالم تكوّن بعد سقوط نيزك كبير على كوكب الأرض. إلا أنه لم يدمر الكوكب بل حجب أشعة الشمس عن الأرض مما سبب اختفاء كل مصادر الطاقة حتى أغرق العالم في الظلام الحالك.

ثم تظهر شخصية "القومندان" لدكتاتورية الذي يفرض عقيدة الظلام؛ فكان مذهبا جديدا للبشر. وعليه فكل من يُضبط متلبسا بإنتاج النور حتى لو كانا مجرد إشعال نار فإنه يعدم دون محاكمة. يدخل الشرقاوي إلى هذا العالم المليء بالضعف، والجهل، والخرافات... انضم الشرقاوي لبعض الشباب المتمردين في عالم الظلام. والذين أطلقوا على أنفسهم جماعة (النورانيين)، حيث طالبوا بالضوء كحق مكتسب للجميع. فيصبح الشرقاوي مطاردا من الشرطة. ويذهب الشرقاوي والنورانيون في مغامرة غير محسوبة العواقب نحو جبال الهملايا على أمل إعادة الشمس إلى الأرض. أو على الأقل الانتقال من عالم الظلام إلى عالم النور.

"تأتي النهاية غير متوقعة، وبعكس النهايات السعيدة، فبعد طول معاناة وبحث من قبل الشرقاوي وزملائه، ينقلب الشرقاوي كلياً على أصدقائه النورانيين. وينضم إلى أصحاب عقيدة الظلام ويصبح أحد زعمائهم بشكل يعكس مرارة الواقع وتناقضاته. وبهذه النهاية يخبرنا الكاتب بأن النهايات السعيدة تم استهلاكها، وباتت لا تمتّ للواقع بصلة. وبأن الشر معنا. وحولنا. وفي داخلنا. وقد ينتصر على الخير أحيانا"⁽⁶⁾.

2-3 - الملامح الديستوبية في رواية "في مر الفئران"

رواية "في مر الفئران" رواية ديستوبية مليئة بالغرائبية؛ "وحاول فيها الكاتب أن يأتي بلون جديد في معالجة القمع الذي تعيشه الشعوب. واتكأ الكاتب على حسه الروائي مبتكرا فكرة الظلام"⁽⁷⁾.

ومن الجدير بالذكر أن هناك ثلاثة عناصر ثابتة في كل رواية ديستوبية: (الظالم، والمظلوم، والمقاوم). وبرزت هذه العناصر في رواية "في مر الفئران" على النحو التالي: الظالم هو القومندان الذي اختار لنفسه عالماً آخر يحظى بالنور في أعلى قمة جبال الهملايا يحيط به مجموعة كبيرة من المنتفعين والمسيطرين على البلاد. والمقاومون فهم النورانيون. وأما المظلومون فهم عامة الشعب. وهذه هي البنية العامة التي تدور فيها أحداث الرواية التي تشتمل على كل مظاهر الديستوبيا؛ فالواقع المرير الذي يعيشه العالم العربي هو أعلم بالصواب بالدرجة الأولى؛ فالمدنية

الفاصلة التي يتخيلها الكاتب موجودة في الواقع بكل عناصرها المقيتة. ولكن بدلا من أن يعبر عنها الكاتب صراحة يستعين بها عالما متخيلا تماما في زمن آخ أو حتى حكاية أخرى بسمات مختلفة عن العالم الذي نعيش فيه⁽⁸⁾.

فلنقل انها بلاغة المقموعين: أو لنقل انها الطريقة الدبلوماسية التي يستطيع بها الكاتب التعبير عن واقعه وزمانه. وسماته بدون أن يوقع نفسه في أزمنة كبرى أخرى خرمه القول والتعبير. رمز الكاتب للقمع الذي تعيشه الشعوب العربية.

1-3-2- (فوضى المدينة) (المدينة الفاسدة)

استعار الكاتب عالما متخيلا في زمان آخر: فالمدينة الفاسدة هي نفس العالم الواقعي الذي نعيش فيه والذي تسوده الفوضى، والظلم، والقمع.

تسير الرواية في خطين: مدينة واقعية، ومدينة متخيلة ديستوبية. فبدأت من العالم الواقعي مع البطل الشرقاوي الذي يشعر بالاغتراب والتعاسة في واقعه. كما ظهر من خلال المقاطع السردية "كل هذا. لكنه لا ينتمي لأي من هذه الموجودات: أزمة وجود قد استفحلت، واستطالت أنيابها"⁽⁹⁾. أما المدينة المتخيلة الفاسدة. فهي "في مر الفئران". حيث الواقع السوداوي. انتقل الشرقاوي بوعيه إلى هذه المدينة بعد أن دخل في غيبوبة: حيث يهيمن الظلام على هذه المدينة. ويصف هذه المدينة بعد أن حدث تغير في البيئة للتأقلم مع الظلام في الحياة وإيهام الناس أن كل شيء على ما يرام؛ فالفن مازال موجودا مثل معرض الفنون التشكيلية. والمتاحف. وكل شيء يتم فيها باللمس. فيقول:

"لماذا يمشي الناس. وهم يمدون أيديهم أمامهم لماذا هم مرهفو السمع؟"⁽¹⁰⁾. "صوت من ينادي: اقرأ الأخبار آخر تصريحات القومندان إعدام خمسة من النورانيين"⁽¹¹⁾.

أما الطعام. فكان من اللحم فقط نتيجة اختفاء الضوء؛ وبالتالي عدم وجود نباتات وتحول الأراضي الزراعية إلى صحراء.

يصف الشرقاوي المكان فيقول: "هناك رائحة الأنفاس. والعرق درجات متهشمة مر آخر. الرائحة الحكومية التي هي مزيج من الأثاث القديم. والعرق. والبنائيات الخربة. وأكوام الملفات. والفئران. ورائحة دورة مياه لم يتم إصلاحها منذ قرون"⁽¹²⁾. يظهر في هذه المدينة الديستوبية القتل. والدموية. والوحشية من خلال تشجيع العامة على قتل النورانيين واستماعتهم بالآهات الصادرة من المعذبين. بل وتلفهم للاستماع إلى أنماط جديدة من القتل.

يشير إلى ذلك بقوله: "هناك صرخات قريبة من صرخات النشوة. هناك لهات يشي بالحماس ثم سمع صوت الصرخة صرخة طويلة عميقة أليمة متحشجة قاسية عالية مهزومة متوسلة مذهولة متوجعة الصرخة تتردد وثمة من يصرخ! الرحمة! لا!! سمع من يقول الموت للخائن. ومن يقول: هذه الطريقة هي المفضلة عندي. ثم يتكرر الصراخ. بعد لحظات بدا واضحا أن الرجل تحسرج. ثم مات على الأرجح هل هي جريمة قتل!"⁽¹³⁾.

في المدينة الديستوبية الفاسدة "تكريس للطبقية حيث هناك من يتمتعون بالنور. ويعيشون على جبال الهملايا غير مكترئين بمن يعيش في الظلام في مر الفئران. في هذا العالم الديستوبي الشمولي على أفرادهم أن يراقبوا أفكارهم حيث الأفكار يعاقب عليها. وذكر الكاتب

ذلك في روايته من خلال قوله: "ماهر يريد الموت ويشتهي به بقوة التعامل مع مشروع شهيد يشتهي الموت. لعبة جد خطيرة يمكنه أن يدمرك في أي لحظة أو يؤدي لافتضاح أمرك بسهولة"⁽¹⁴⁾.

"في هذا العالم يمكن لرائحة أفكارك أن تفضحك كما تفعل غازات البطن بالضبط فلتتماسك على الدرب يا صاحبي لا تتراجع"⁽¹⁵⁾. كذلك صور الكاتب المجتمع في هذه المدينة الديستوبية الفاسدة بالعثية، واللامبالاة حيث لا يهم ماذا يحدث حولنا ولا من الظالم، الأهم هو أن نحيا. لذلك يتم التضحية بالقلّة والمتمثلة بالنورانيين. وانتهت الأحداث في هذه المدينة الديستوبية بأن لقي النورانيون حتفهم بسلخ جلودهم، وإبادتهم إبادة من لا يرحم.

2-3-2- المعاناة اليومية للسكان:

أصبح لعالم الظلام الذي يعيشه السكان في مر الفئران أمراضه الخاصة المنتشرة مثل اكتئاب الظلام، وكان أغلب الناس يموتون بأمراض نقص الشمس، أو تشوه العظام بالكساح.

كان السكان يعتمدون على الصوت، والرائحة، واللمس، اللون الأسود الكريه في كل مكان. لا يوجد سيارات يقول الكاتب: "كيف توجد سيارات، وطائرات في عالم لا يرى"⁽¹⁶⁾. يعيش الأفراد في هذا المجتمع الديستوبي بهلع مخيف: يقول الكاتب موضحاً ذلك:

"لقد أرغموا أنفسهم على الحياة في ذلك العالم المغلق المظلم حياة كاملة مزيفة تعيش فيها منعزلاً عن العالم الخارجي الحقيقي"⁽¹⁷⁾. كما يُظهر معاناة الناس، وشعورهم بالقمع، والعبودية، فيقول:

"أن تكتشف فجأة أنك لست حراً وأنك خاضع لنظام قمعي قادر على سحقك، وأنت في حالة وهن وهشاشة شديدة بعد قليل تخضع"⁽¹⁸⁾.

2-3-3- عدم مراعاة القوانين

من أبرز ميزات المدينة الديستوبية الفوضى وعدم مراعاة القوانين: ففي رواية "في مر الفئران": "حكم المجتمع شخصية دكتاتورية تتحكم فيه، وتفرض قوانين غير عادلة عليهم، وهناك تأليه وتقديس لرمز السلطة (القومندان) الذي لا يجوز لأحد أن يقاومه، فيقول الكاتب: "واعلموا أن القومندان هو القلب الذي يراكم، ويُعنى بكم لكنه في الآن ذاته يحكم العالم، وليس بوسع أحد أن يقاومه، فقد يطلب القومندان أن تقدموا له نسبة من منتوج بلادكم مقابل حمايتكم وأن تقبلوا بسلطته"⁽¹⁹⁾.

يظهر الكاتب هنا الخضوع التام لأوامره ونواهي، وإن لم يفعلوا ذلك فستكون العواقب وخيمة، وذلك وارد في رسالته التهديدية: "القومندان يرى لهذا يقدر على حمايتكم كما أنه يقدر على إيدائكم"⁽²⁰⁾. ولعل أبرز مظاهر القمع وسيادة السلطات القمعية المتمثلة في القومندان اختيار عقيدة الظلام للشعب، ومن يجرؤ على إشعال النور حتى لو كان ضوء "قداحة" سيلقى الموت، فيقول:

"لكن القومندان اختار لكم الظلام. عقيدتكم هي الظلام. الظلام مقدس لهذا يجب أن تعيشوا فيه أبداً. النور دنس يلوث الظلام لهذا يحرم عليكم البحث عنه. لا أحد يشعل ناراً لا أحد يبحث عنها. إنّ النار حق أصيل للقومندان. وليس من حق سواه"⁽²¹⁾.

ويقول: "إنه من يجزؤ على استعمال النار. أو البحث عنها يرتكب إثماً. إن جزاء استعمال النار بأي شكل هو الموت...العذاب ثم الموت"⁽²²⁾.

ويقول: "كان تلقين القومندان المستمر. وغارات الشرطة. وقصص الإعدام اليومية قد علمت الناس أنّ النور خطيئة كبرى"⁽²³⁾.

4-3-2- ثقافة الخرافة

أحداث الرواية جرت في جو مشحون بالجهل والخرافات. وقد أشار الكاتب إلى بعض المعتقدات الخرافية التي تسود بين الناس. والتي تعكس جهلهم وثقافة الخرافة لديهم؛ ولعل أبرزها أن الظلام عقيدة والنور خطيئة مرتكبها سيلقى الموت. يقول الكاتب: "كما هم العامة الجهلة في كل مكان وزمان يعشقون العبودية. ويهوون الخضوع. ويقنعون أنفسهم أنهم يكرهون ما يكرهه الحاكم ويحبون ما يحبه. أي أنك لا تطيع الحاكم. بل تطيع نفسك أولاً. فإذا حاول أحد أن يوقظهم من غيوبتهم مزقوه تمزيقاً"⁽²⁴⁾.

ويقول في موضع آخر مشيراً إلى قول "طه حسين" عندما حدث عن نجم هوى على الأرض في طفولته فراح الناس يصلون ليلاً ونهاراً متوقعين أنها النهاية. لكن النجم لم يمس الأرض وقالوا إن السبب هو أنه مصر "أم الدنيا" ومحروسة.

وفي موضع آخر يشير إلى العرافين في شوارع الغرب وظهورهم عندما شاع خبر في المحطات الإخبارية يتنبأ بوجود نيزك يقترب من الأرض ليدمر العالم. فيقول: "وفي شوارع الغرب ظهر العرافون. والخابيل الذين يظهرون دوماً في هذه المناسبات التعسة تهتز لحاهم. وتتوهج النيران في عيونهم. وهم يلوحون بلافتات كتب عليها إنّ النهاية قريبة"⁽²⁵⁾.

5-3-2 - الحياة الجنسية

أشار الكاتب إلى ظاهرة التحرش: حيث حرش دكتور الجامعة مصطفى بطالته فاتن التي تزوجها لاحقاً رامي رغم معرفته بذلك. بل وأصبح هو والدكتور صديقين: "كان يطوق فتاة بذراعيه ومن الواضح أنه يلثم شفيتها في نهم. كانت تقاوم"⁽²⁶⁾. ويقول:

"في اللحظة التالية نظرت فاتن للأرض. أغلقت زرين في قميصها. والتقطت كراسات محاضرتها وانطلقت هاربة من الغرفة. لوحة كهذه تمثل غانية تفر من فضيحة. أو اغتصاب"⁽²⁷⁾.

كما أشار الكاتب إلى علاقات غير شرعية في ظلام مر الفئران. حيث كانت علياء أخت رامي تذوب بين ذراعي فتى تلقاه في الممر: "في مر الفئران المظلم تلقاه. وككل مرة تذوب بين ذراعيه"⁽²⁸⁾.

كذلك أشار الكاتب إلى علاقة ماهر المتزوج من جوان بالمرضة التي عرفها في الظلام فقال: "ولا يدري كيف وجد أنها تقوده من يده نحو بيتها. والتحمت الغريزتان. وسالت الهرمونات أنهارا

لتغرق كل شيء. كان يقضي معها وقتاً لا بأس به لقد عرض عليها الزواج مراراً. ما دامت مصرّة على الاستقلال فلتقبل نتائجه إذن". "لنقل انه متزوج من اثنتين من دون زواج حقيقي واحدة لعقله وواحدة لجسده"⁽²⁹⁾. ومن الإشارات الجنسية في الرواية قول الكاتب: "كانت الصدمة قوية كاد يصرخ من فرط النشوة تذكر لحظة البلوغ الأولى في مراهقته عندما اكتشف شيئاً اسمه النشوة"⁽³⁰⁾.

6-3-2- اللجوء الى الآخر (بطل الرواية)

إن الإنسان الساكن داخل المجتمع الديستوبي لا يشعر بالانتماء إلى مجتمعه. ويحاول إيجاد طرق للهروب منه. ومن أبرز علامات هذا الأمر في الرواية هروب البطل الشرقاوي من مجتمع النورانيين. وانضمامه إلى أصحاب عقيدة الظلام. فيحدث نفسه قائلاً:

"هو مؤمن أنه لا جدوى على الإطلاق لكن هناك جدوى أكيدة في الانضمام لهذا العالم السحري إن لم تستطع قهرهم. فلتنضم لهم"⁽³¹⁾.

4-2- الرؤية السردية

1-4-2- مفهوم السرد

السرد من القضايا النقدية التي كثر تناولها حديثاً لارتباطها بفنون الأدب المعاصر من مقالة ورواية وغيرها. والسرد نص يحتوي على حدث أو أكثر في تسلسل زمني⁽³²⁾.

والسرديات علم يتناول قوانين الأدب القصصي. وهي البحث الذي يدرس طبيعة النصوص السردية وشكلها ووظيفتها⁽³³⁾.

ويجب معرفة الفرق بين السرد والحوار حيث أنّ السرد هو الطريقة التي تُعرض بها القصة. وتُسرّد بها مجريات الأمور. في حين أنّ الحوار هو الحديث الذي يدور بين الشخصيات. والسرد يأخذ الشكل الأكبر من القصة. فهو الإطار العام. والطريقة التي يتبناها الكاتب في كتابته بينما الحوار هو التفاصيل⁽³⁴⁾.

ومن أهم الشروط التي يجب أن تتوافر في الرؤية السردية أن يتمكن الراوي من توظيف الرؤية السردية فنياً بشكل يفيد النص؛ بحيث يتبع النص ويخدم الفكرة. ويخرج بالعبارة المناسبة في السياق.

2-4-2- مكونات السرد

يتألف السرد من ثلاث مكونات: الراوي، المروي، والمروي له.

الراوي: وهو الطرف الذي يملك المعلومات الكافية عن المروي. وبكل عناصره من حدث، وشخصيات، وزمان، ومكان. وهو القادر على إحداث التناسق بينها ونسجها. وتقديمها للقارئ من خلال بناء سردي يختاره. والراوي هو غير الروائي (الكاتب) الذي هو شخصية واقعية؛ فالراوي يستتر خلف قناع الراوي معبراً من خلاله عن مواقفه الفنية المختلفة: "الراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القصص. شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان. وهو أسلوب تقديم المادة القصصية"⁽³⁵⁾.

للمروى وظيفة سردية وأيدولوجية تنعكس من خلال تدخله في تفسير الأحداث. والوقائع. والتعليق عليها. ووظيفة استثنائية؛ وهي قيام الراوي بمحاولات إثبات مصدره الذي استمد منه معلوماته. ووظيفة التواصل؛ ويسعى فيها الراوي إلى إقامة جسر تواصل مع المروي له.

المروي: هو كل ما يصدر عن الراوي. وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث. يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان. والمكان. وتعدّ الحكاية جوهر المروي؛ حيث السرد والحكاية "هما وجهها المروي التلازمان للذات لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر"⁽³⁶⁾.

المروي له: هو من يتوجّه الراوي إليه بالسرد (المتلقي). ويتأثر المتلقي بالمروي من حيث جماله. ويظهر ذلك في مشاعره ما يمكنه من تقييم العمل الأدبي ونقده؛ فهو السامع أو القارئ الذي توجه إليه القصة. وهو ليس مجرد فرد تقص عليه القصة إذ ينبغي أن يتضمن النص ما يشير إلى أن القصة موجهة فعلاً إلى جمهور أو قارئ معين... قد يكون المحكي له شخصية داخل العمل ومشاركة في الأحداث وتُسمى (intra-fictional narrate)⁽³⁷⁾.

3-4-2- أنواع الرؤية السردية

- الرؤية من الخلف: يتميز هذا النوع من الأنواع السردية بالشمولية والدقة. حيث يكون الراوي على علم كبير بالشخصيات المتواجدة في القصة؛ فتجده يشرح أدق الأمور. فيكون وجود الراوي في كافة التفاصيل؛ "فمعرفة الراوي أكثر من معرفة الشخصيات الروائية"⁽³⁸⁾.

- الرؤية من الخارج: وهي الرؤية السطحية؛ حيث يبدو الكاتب أقل معرفة بمجريات الأمور. وتكون أذهان الأبطال أو الشخصيات غير واضحة للكاتب؛ فيصبح الولوج إلى الأعماق عسيراً. ما يُشعر القارئ أنه لم يتناول وجبة دسمة من المعلومات.

- الرؤية المصاحبة: يتعامل الراوي مع هذا النمط كأنه الشخصية ذاتها فيلتصقان. ويصبح المتكلم هنا هو الضمير العائد على الشخصية. أي يتحدث بضمير المتكلم. وكأنه صاحب القصة. وهذا النوع من السرد يتوافر في السرد الذاتي⁽³⁹⁾.

3-4-2- أنماط السرد

- السرد المتسلسل: وهو ذلك النمط الذي يهتم بشكل أساسي بترتيب الأحداث. فيستخدم فكرة التتابع الزمني والتاريخي لكل حدث. فتفسير الأحداث بشكل مرتب. هذا النمط من السرد هو الأمثل في سرد الموضوعات التاريخية.

- السرد المتناوب: وفيه يُسمح للراوي أن يعدد القصص والشخصيات. وعمل مقارنات بين القصص والشخصيات. فيكون لدى الراوي مساحة كبيرة في سرد موقف ما من القصة الأولى. ثم سرد موقف آخر من قصة مغايرة. كما هو الحال في المشاهد الخاصة بالأعمال الدرامية التي تضم عدداً كبيراً من القصص. ويجب في نهاية العمل الربط بين جميع الخيوط؛ فالعمل السرد في النهاية كتلة واحدة ويجب أن يشعر المشاهد أو القارئ بالوحدة. والتناسق. والترابط بين كل ما يُسرد ويروى.

- السرد المنقطع: هو ذلك النمط المعتمد على التسلسل العشوائي أو غير المنظم للأحداث؛ فتكون البداية من النهاية. أو من الموقف الذي يعتبر حجر الزاوية في القصة. ثم يعود الكاتب للبداية. والسرد من جديد. أو البداية من المنتصف. وسرد ما مضى ثم العودة مجدداً للمروي له والسير مع الأحداث القادمة⁽⁴⁰⁾.

2-4-5 خصائص النمط السردى

- 1- بساطة النص: حيث أن المروي له ليس دائماً من أصحاب المصطلحات والمتخصصين لذا يجب استخدام الأسلوب البسيط الذي يتناسب مع كافة الفئات.
- 2- تخفيف الخيال: من المهم جداً أن يعمل الراوي على تخفيف خيال المروي له؛ حيث يزيد من شغفه وتعلقه بالرواية. ويعمل على تنشيط ذهن القراء وتخيل الأمور. والتفاصيل في الرواية كأنها الواقع.
- 3- استخدام الأساليب الأدبية الجمالية: على الراوي أن يحرص على اختيار النص الجميل. والكلمات المنسقة. والحرص على تركيب الجملة؛ فالنصوص الجامدة لا تغري القراء. والعبارات الجافة لا تحفز في العقول ولا تحرك القلوب.

2-5- البناء الفني للرواية (في ضوء الرؤية السردية)

ترجم الكاتب أحمد خالد توفيق روايات عالمية إلى اللغة العربية. وازداد ولعه بالترجمة. ويبدو أن هذه الترجمة تركت أثر أدبيا إنسانيا كبيرا في الكاتب ليس على مستوى المشاعر والأفكار فحسب. وإنما على مستوى الصياغة. والأسلوب بل على كل عناصر بلاغة الرواية.

1-2-5- البناء السردى في الرواية:

بدأ الكاتب الرواية بتمهيد طويل دون حاجة حقيقية إلى هذا التطويل: ففي هذا الخط السردى الطويل حياة الشرقاوي من بداية الرواية إلى نهايتها كانت هناك قصص أخرى صغيرة عابرة كلها عن أفراد أسرة واحدة: (رامي الذي يحب زميلته في الجامعة. ويتزوجها في الظلام. وأخوه المراهق. وأخته عزة المعلمة التي فاتها قطار الزواج. ثم تربطها علاقة بعامل في المدرسة). وفي الواقع كلهم تعايشوا مع الظلام واحتالوا على الهروب منه. وسعى كل منهم إلى أن يسرق لحظة من متعة النور ولو على ضوء "قداحة". كان البناء السردى للرواية متماسكا وفيه لغة حوارية؛ وإن كانت الحوارات قصيرة. اعتمد الكاتب على السارد العليم إذ جلى العديد من الثقافات الفلسفية. والشعرية التي توغلت الرواية في أجناس علمية. وفلسفية. وأدبية. قد أغرق الكاتب في الوصف العلمي. وحضرت قصائد عدة لشعراء عظماء: كقصيدة "الأرض الخراب" لإليوت. وقصائد (الأبي القاسم الشابي).

كما استخدم الكاتب أكثر من أسلوب سرد. في أغلب الوقت يكون السرد موضوعيا أو خارجيا. وحيناً جده داخليا. كان لديه قدرة على التنوع بين أساليب السرد دون تشتيت القارئ. أسلوبه سلس لا تكلف فيه ولا ركافة.

بنى المؤلف روايته السردية على عاملين: أولهما الوصف في أكثر الأحوال. ثم الحوار الذي كان فعالا قويا بالرغم من قصره في جمل. وقلته في صفحات الرواية. تنقل المؤلف في أثناء ذلك بين فصول قصيرة لتحكي مرة عن "الشرقاوي". وفصول أخرى تحكي عن "أسرة رامي" وحياتها من عالم النور إلى عالم الظلام: حيث يفعل ذلك بمهارة شديدة حتى تكاد لا تعرف من بطل الرواية ومن شركاؤه ومعاونوه على وجه التحديد إلا عند اقترابه من منتصف الرواية. ثم يجعل المؤلف خواتيم من الرواية لحظات تنوير متعددة: إحداها لحظة "الشرقاوي" الذي يرى النور ويعرف انه موجود في الكون حقيقة واقعية لكنها بعيدة عنه. أما لحظات التنوير لأعضاء "أسرة رامي"

فكانت في أكثرها التفاء بعضهم ببعض، أو تقييم بعضهم لأفكاره في نهاية الرواية؛ فكانت لحظات التنوير دالة على نهاية مستقلة لكل فرد. لكنها تنسجم معاً لتصنع مشهداً تنويرياً كبيراً يشكل وعي القارئ بنهاية القصة نهاية تنفك معها رموز الرواية⁽⁴¹⁾.

2-5-2- سيميائية غلاف الرواية:

صورة "قداحة" وهي ليست صورة عابرة بعيدة عن مضمون الرواية إنما هي آلة استخدمت كثيراً من قبل بعض شخصيات الرواية. بل كانت عاملاً مؤثراً في مجرى الأحداث في كثير من الأحوال؛ فكثيراً ما خلّف استخدامهما فرحة وأحياناً خلّف استخدامهما حسرة؛ فكانت رمزا فاعلاً في الأحداث كما لو كانت شخصية في مجتمع الرواية. وفي مره من المرات استُخدمت في المتحف المصري وفي ذلك رمزية البحث عن النور، والنهوض بالحاضر. غلاف الرواية باللون الأسود. وهو يوحي بالسوداوية المتعلقة بالأحداث المطروحة التي أفصحت عنها سطور الرواية حيث الفرع والخوف من المستقبل المظلم. وجعل الكاتب شخصيات الرواية تعيش واقعا مريرا وسط الظلام الخالك.

2-5-3 - سيميائية عنوان الرواية "مر الفئران"

الممر يعبر عن الطريق الشاق لمن أراد الاستنارة، ويوحي بالضيق؛ حياة ضيقة رتيبة اعتاد سكانها على نمط معين من التفكير والسلوك. الدنيا عندهم نهايتها حدود هذا الممر الضيق. وبالرغم من أن جملة العنوان "في مر الفئران" ورد ذكرها مرات قليلة جداً إلى أننا تأكدنا من أنه يقصد بممر الفئران حياة شخصيات روايته الذين يعيشون على الخوف؛ فالفئران هي تلك الشخصيات أو الكائنات التي تعاني في المجتمع وليس لها إلا أن ترضى بالقليل من كل شيء.

2-5-4 -- الشخصيات:

فيما يخص كيمياء الشخصيات أو سمات الشخصيات جعلها مبهمه. لم يعتن المؤلف برسم صورة الشخصيات من حيث المظهر؛ حيث لا علاقة تميز تلك الشخصيات لكنه تركنا نعرفها من الأفكار والمواقف. واستخراج صورة لكل شخصية من خلال الحوار والأحداث. كان الكاتب بارعا في اتخاذه الواقعية منهجا يصل من خلاله إلى نقد سياسي واجتماعي؛ لذلك صور الشخصيات بتلك الطريقة المبهمه. واستطاع أن يجعل القارئ يرى تلك الشخصيات بطريقة أخرى وذلك من خلال الأفكار والمبادئ التي تسكن في نفوس تلك الشخصيات. والتي يستطيع القارئ تمييزها من خلال سلوكياتها في تلك البيئة المظلمة.

اعتنى الكاتب بوصف الأفكار، والمشاعر، والمواقف، والآراء لتلك الشخصيات. واستطاع أن ينسج ببراعة لقاء الشخصيات في الرواية. فلا تشعر معه أن شيئاً متكلفاً تمت صياغته من أجل الحبكة الروائية.

2-5-5- المكان:

مكان الرواية يبدو غير محدد على نحو دقيق. نستثني من ذلك بداية الرواية التي حددت صراحة في أماكن كثيرة. إن المكان هو مصر دون تحديد مكان معين في مصر؛ فالحدث يقبل الوقوع في كل مكان في مصر. ثم أخذ اسم مصر يقل ذكره مع منتصف الرواية إلى أن اختفى تماماً في الربع الرابع من الرواية. حتى كأنك أدركت أنها أحداث معهودة تقع في مصر. وانفعلت وأصبحت

تشارك الشخصيات أحداثها وأفعالها. ومن وقت لآخر يذكرنا المؤلف بمصر بقوله: "لقد أصبح متحف محمد محمود خليل بلا لوحات"⁽⁴²⁾... وعندما ينتقل المؤلف إلى الأجزاء الأخيرة حيث يحتدم الظلم وتوضح الرموز السياسية والاجتماعية جلية أمامك حينها لا تقرأ كلمة مصر مكتوبة أمامك ولكنك تستحضرها في ذهنك ووجدانك. ولعل ذلك هروب لجأ إليه المؤلف لئلا يتعد عن الانتقاد الصريح للمجتمع المصري. أو ليحفظ من الصورة الروائية في النهاية نموذجاً ينطبق على أماكن كثيرة في العالم. ومن ناحية أخرى يتخذ الكاتب مكاناً افتراضياً. وجعل الأحداث تدور في ذلك المكان وهو من الأماكن المغلقة: ذلك السرداب الذي عاشت فيه تلك الشخصيات. هذا المكان في الرواية فيه رمزية حرفية من الكاتب حيث جعله الكاتب مظلماً ديستوبياً يعجّ بالصراع بين تلك الشخصيات.

2-5-6- الزمان:

لم يذكره الكاتب على وجه الدقة. ولكنك تدرك على الفور بعد قراءة الفصول الأولى أنه يتحدث عن المجتمع المصري في الفترة السابقة مباشرة من تاريخ نشر الرواية في التسعينات وما بعدها في المجتمع المصري. وقد صنع المؤلف زماناً منتهياً هو الزمان الحقيقي حيث كانت الدنيا تفسر بشكل طبيعي. محسوب بالأيام والأسابيع والشهور والسنوات إلى أن دخل الكون في مرحلة الظلام التام الذي فقد الناس معه الإحساس بالوقت وقيمه، قضي الأمر ودخلوا زمن الظلام اللامحدود. صنع الكاتب زمنين: أحدهما الزمن الماضي الذي يمثل الذكريات. والثاني الزمن الحاضر الذي يمثل المعاناة. وبين الزمنين تشتد معاناة بعض الشخصيات من شهدوا العصرين.

2-5-7- المشكلة والحبكة:

المشكلة الكبرى في الرواية تتمحور حول (الظلام) الذي صنع بدوره بعض المشكلات الصغيرة حتى أصبحت لحظة النور حلاً ممكناً وأمثلاً مرجحاً. الحبكة كانت غامضة. وكان اختيار الكاتب لهذه الحبكة في العالم المظلم دافعاً لكثرة الوصف العلمي: كتحسس الأشياء على طريقة (برابل). وما يهمنا أن الحبكة كانت أكثر ارتباطاً في بنائها. وبذلك نجد الحبكة صورت بناء المجتمع تصويراً محكماً. ولكن الواقع هو المراد في هذه الحبكة الموحية بتصوير الإنسان المهدور في المجتمع. والمسلوب من تلك الأيديولوجيا القمعية.

2-5-8- لغة السرد:

بالرغم من كبر حجم الرواية إلى أنها قامت على الجمل القصيرة. وأحياناً نستخدم الكلمات الأجنبية والأرقام. وهو في ذلك يعتمد على بلاغة الإيجاز في استخدام بعض العبارات ليصنع منها جكماً أو جملاً مأثورة لتعبّر عن كثير مما يريد. فيقول مثلاً: "إن سياسة إذا متّ ظمناً فلا نزل القطر تلخص كل شيء"⁽⁴³⁾. عبّر بها عن أسلوب الذين لا يرجون الخير لغيرهم إذا لم ينزل بهم خير. الجمل القصيرة في الرواية تأخذ القارئ من فكرة لأخرى ومن شخصية لأخرى ومن حدث لآخر. ومن ذلك قوله: "القرص يعث في كيمياء المخ موصلات تتوقف. ومواد تُفرز ومستقبلات تُغلق. الأبواب تنغلق واحداً تلو الآخر... جفناه يثقلان. إنه ينام"⁽⁴⁴⁾.

فتشعر كأنك أمام نص أجنبي مترجم ولا شك في أن ذلك يعود إلى كثرة ما ترجمه الكاتب من الروايات السابقة على تأليفه لهذه الرواية. من مظاهر هذه اللغة الروائية أيضاً أنها تقتبس من نصوص التراث كل تليد مفيد؛ فيعرض المؤلف في مطلع فصول الرواية أبيات شعرية يعرّج

عليها في حكاية الفصل. ثم يوثق ذلك توثيقاً فيبدأ أحد فصول الرواية بقصيدة "الأرض الخراب" لأليوت⁽⁴⁵⁾. وأحياناً يبدأ بأبيات لأبي القاسم الشابي⁽⁴⁶⁾. وأحياناً يتمثل داخل النصوص بأبيات الشعراء كما في تمثله أبيات لزهير⁽⁴⁷⁾. وأحياناً يبدأ بأبيات أمل دنقل الشهيرة⁽⁴⁸⁾ "المجد للشيطان معبود الرياح"، أو يصنع أحياناً من إحدى شخصيات الرواية - وهي نجوان - شاعرة يقتبس بعض أبياتها الشعرية ويبدأ به بعض فصول الرواية فتكون اللغة الروائية ذات تناسخ داخلي يزيد من الإيهام الروائي؛ لتتسنى معه أن نجوان شخصية حقيقية يقتبس المؤلف من أشعارها. وقد يضع المؤلف لذلك عنواناً: "من أغنية نجوان إنني سوف..."⁽⁴⁹⁾ كما أن هذه اللغة الروائية لغة تثقيفية للقارئ تحرص دائماً على تزويده بالمعرفة. والمعلومات التي قد تكون جديدة عليه كما سمحت محطات السرد بذلك. يتحدث المؤلف عن رامي فيقول: "لم يكن متحمساً للعلم بحال. وإنما هو حماس من يمشي في درب لا يعرف من وضعه فيه ولا متى ينتهي ولا لماذا لا يمضي فيه"⁽⁵⁰⁾. ذات نظرة إيليا أبو ماضي للحياة هي نظرتة الكلية. وهكذا هو الطريق السري يعرفك بـ "جيفارا". ويعرفك بشاعر المهجر "نسيب عريضة" ويستشهد أحياناً ببعض أبياته.

كما أن الكاتب بأسلوبه الأدبي يعتمد على النص الجميل والكلمات المنسقة؛ بحيث تصبح اقتباسات للقراء تُرد وتكتب. لا سيما على مواقع التواصل الاجتماعي؛ ومن هذه الاقتباسات:

"البشر لا يقدرون على توزيع الثروات منذ فجر التاريخ لذا اكتفوا بأن يوزعوا الفقر". "أحياناً نسخر من يتوقعون منا الأفضل ثم نكتشف أنهم كانوا على حق وأننا أفضل مما تصورنا"⁽⁵¹⁾.

2-5-9 الراوي:

أما الراوي الذي يقص عليك بهذه اللغة فيظهر بوضوح في مطلع الرواية يقص ويسرد ويُعلّق ثم يختفي ولا تشعر به بعد ذلك؛ حيث يتركك في أعماق روايته وقد اطمأن بأنك الآن في البحر الروائي العميق.

يقول في مطلع الرواية: "تفسير الغيبوبة؟ لا أعرف. أعرف فقط أن الشرقاوي انتقل لبعد آخر كما قلت. وأعرف أن رحلته عبر مر الفئران قد بدأت وقد تنتهي عما قريب... ربما لن تنتهي أبداً صدقني"⁽⁵²⁾.

وهكذا يستمر وجود الراوي أثناء القراءة؛ فتجده يعلن صراحة في قائلًا:

"بالطبع أنت تعرف أن معجزة حدثت. وأن هذه كانت الأيام السابقة لسقوط النيزك. لكن دعنا لا نستبق الأحداث. سأحكي لك كل شيء في وقته"⁽⁵³⁾.

يظل الراوي دائماً قريباً من القارئ يعلّق له. ويفسر ويقتبس له. ويخاطبه بصراحة مطلقة.

2-5-10 الحوار:

استخدم الكاتب الحوار في كتابة الرواية استخداماً ناجحاً يدل على فهمه لدور الحوار في العمل السري؛ فالحوار الذي جاء قصيراً في حجمه. وفي جملة. ومفرداته كان يسير في طريق السرد الذي انتهجه الراوي فلا تشعر أنك توقفت عن قراءة سردية لتنتقل إلى قراءة حوارية. كما أن الحوار جاء في صورتين: أولهما الحوار بين الشخصيات وقد كان بدوره كافياً لفهم أبعاد صورة الشخصيات وحدود أفكارها وسلوكها. ثم النوع الثاني الذي كان حواراً ذاتياً بين الشخصية وذاتها

من خلال التساؤل أو التردد أو اللوم، أو العتاب؛ وهو حوار داخلي أسهم بدوره في فهم أعمق للشخصيات.

11-5-2- المضمون السياسي والاجتماعي:

كل شيء في الرواية يحمل مضمونا اجتماعيا. أو سياسيا حتى أسلوب الكتاب الذي استلهم كل قديم ووظف كل عناصر التراث من شعر إلى حِكَم ثم حكايات أساطير وأحداث تاريخية قديمة كل هذا ربطه المؤلف بالحياة المعاصرة لشخصيات الرواية؛ فمهما اختلفت حياتهم سيفكرون بالطريقة القديمة نفسها. عناصر التراث ستظل حاکمة الموقف، حتى بعد أن سيطر الظلام على الكون ظلت شخصيات الرواية تفكر بالطريقة نفسها؛ لذلك تظهر الحقيقة جلية في بعض اللوحات السريعة؛ كعبارات تقولها الشخصيات في لحظات تنوير خاطفة في الفكر مثل: "عندما لا يوجد مستقبل فلا جدوى من الماضي".

اتخذ الكاتب من الواقعية سبيلا إلى النقد الاجتماعي. والسياسي. وكان منهجه في ذلك تصوير الشخصيات من خلال ما يؤمنون به من القيم ومن خلال ما تحتويه عقولهم من أفكار وما ينتهجونه من سلوك. انهم يتخذون في عالم الظلام السلوك نفسه الذي كانوا يتخذونه في عالم النور؛ لكنهم في عالم الظلام أصبحوا يتجهون يبحثون عن السعادة والنور بشدة وإن كان هذا النور متمثلا في ضوء "قداحة".

الرمزية طريق سلكه الكاتب في روايته؛ فهذا الشرقاوي عندما يشعل "قداحة" في المتحف المصري فإنه يرمز إلى البحث عن النور ولو في حضارة مصر القديمة. كذلك يرمز الكاتب بمرض الكساح الذي أصاب بعض الناس إلى العجز الكامل عن التفكير والتصرف؛ فالنور يقوي العقول.

ثم يصل المؤلف إلى قمة النقد السياسي بالوصول إلى خواتيم الرواية؛ حيث يظهر شخص اسمه "القومندان"؛ ذو الشخصية الدكتاتورية التي تفرض عقيدة الظلام باعتبارها مذهب للبشر. ورجال الشرطة في كل مكان يأثمرون بأمره. لم يعطينا المؤلف صورة واضحة للحاكم "القومندان". ومن الطبيعي ألا تظهر صورة هذا الرجل واضحة لمن يعيشون في الظلام. حتى أنهم لا يعرفون مكانه. وكل ما هو متاح من هذا الحاكم أن سيطرته على العالم سيطرة كونية لا راد لها. فورد في الرواية:

"إنه يرى ونحن لا نرى ينعم بالنور ونحن لا نعيش كالحفافيش ويعيش هو كالنسور"⁽⁵⁴⁾.

وفي شيء من الفلسفة يعرفون أن الضوء ليس جريمة أو حراما فيما عدا أنه يضعف من سيطرة ذلك الطاغية؛ "لذلك يشعر الناس بالرقابة الدائمة"⁽⁵⁵⁾. "البصاؤون في كل مكان"⁽⁵⁶⁾. استخدام الكاتب لفظ (البصاؤون/ البصاصين) تشعنا أن هذه الرقابة قديمة منذ أزمان بعيدة حتى قبل عصر الظلام.

وبعد محاولات كثيرة من رامي والشرقاوي لإشعال "قداحة". وبعد محاولات كثيرة أيضا للتخفي بـ"القداحة" من الشرطة يصلان إلى حل؛ وهو العمل في قصور "القومندان" أعلى الجبال؛ بحيث يقتربون من الشمس ويعودون للنور. وعند وصولهم إلى قمة الجبال مشاهد رؤية النور مشهدا أثيرا لدى كل نفس. هنالك شاهدوا الناس الذين يعملون عند "القومندان". الذين يقتربون منه، الذين يقتربون من الحقيقة؛ الشمس والنور. وهناك يشاهد رامي والشرقاوي في ضوء الشمس ما كان يفتقدان رؤيته في العالم المظلم.

ويقول: "الفئة المحظوظة التي تملك الثروة أو القوة يمكنها القدوم هنا لتعيش في قصور القومندان، يمكنها أن تكون فوق آلام العالم، فوق أسرارها، فوق مخاوفه، فوق عقائده، وهكذا استطاعت أن تأتي إلى هنا"⁽⁵⁷⁾.

2-6 العيوب الفنية في الرواية:

من العيوب الفنية في الرواية تكرير بعض الجمل بشكل واضح لا حاجة له، وقد وضح المعنى المراد في الصيغة الأولى، ولا يمكن القول أن هذا كان سببا في تطويل الرواية أو عاملا في زيادة حجمها؛ فطول الرواية جاء من طول الوصف وكثرة الاقتباس الأدبي من القصص والشعر في مطلع كل فصل قصصي، حتى شعرنا أننا أمام عمل أدبي شامل يبدأ بقطعة شعرية، ثم ينتقل بعدها إلى النص القصصي الذي لا يخرج مضمونه غالبا عن مضمون القطعة الشعرية؛ كأن القطع الشعرية نص خالد حتمي لا بد أن تدور الأحداث القصصية طبقا له، أما الجمل القصيرة التي اعتمد عليها المؤلف قد لا نراها صالحة لكشف ذات الشخصيات الروائية، إلا أن الكاتب ساعد على قوتها وصلاحتها باستخدام الحوار الذاتي المتمثل في حديث النفس بين الشخصية وذاتها.

أما من حيث المضمون فيؤخذ على الكاتب كونه بعد كل هذا السرد الطويل لسلبات حياة الناس في المجتمع المصري سواء في فترة النور أو في فترة الظلام لم يقدم لنا حلا لكل هذه السلبات، ولا كيف يتم التخلص منها؛ لقد تحدث عن الظلم ولم يذكر كيف يتم التخلص منه، وتحدث عن العدل ولم يذكر كيف يتحقق. الحل الذي استعد له بعض الشخصيات وسعت إليه هو: رؤية النور.

نهاية الرواية غير متوقعة، حيث خبرنا الكاتب أن النهايات السعيدة تم استهلاكها ولا تمت لواقعنا بصلة، وبأن الشر معنا وحولنا وفي داخلنا وقد ينتصر على الخير أحيانا، وبعد طول معاناة وبحث من الشرقاوي (بطل الرواية) وزملائه، ينقلب الشرقاوي على أصدقائه النورانيين وينضم إلى أصحاب عقيدة الظلام ويصبح أحد زعمائهم بشكل يعكس مرارة وسوداوية الواقع وتناقضاته.

النتيجة:

- اتجه عدد من الكتّاب المصريين لكتابة الروايات الديستوبية كوسيلة لنقد الواقع، وتُعد الموضوعات السياسية، والاجتماعية، والقيمية الأخلاقية هي أهم ما ارتكزت عليه الرواية العربية من محاور في تجربتها الديستوبية.
- رواية في مر الفئران رواية ديستوبية مشوقة في عالم لا يعود فيه النور حقا من الحقوق الطبيعية للإنسان. الرواية تعبر عن واقعنا الذي نعيشه؛ وهو مجتمع غارق في الظلام ملتحم بالجهل والفقر والتخلف. تحدثت الرواية عن عالم متخيل مليء بالسوداوية، عالج فيها الكاتب مواضيع الاستبداد وسلب الحريات، والقمع، والظلم؛ حيث يرصد الكاتب في الرواية الملامح الديستوبية للمدينة التي كان يعيش سكانها في مر الفئران.
- وظف الكاتب الرؤية السردية فيما يفيد النص ويخدم الفكرة، ويخرج بالعبارة المناسبة كما راعى الكاتب التطور في الأحداث والتسلسل الزمني في النص. ونستطيع أن نقول إن الرؤية السردية لديه اتسمت بالشمولية والدقة. كما توفرت في الرواية خصائص النمط السردية

(بساطة النص، وتخفيف الخيال، واستخدام الأسلوب الأدبي الجميل) حيث يزيد من شغف المروي له وتعلقه بالرواية وتخيل الأحداث وكأنها واقع.

الهوامش:

- 1- فاطمة برجكاني. (2018). المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة (قراءة في رواية أوروبيل في الضاحية الجنوبية) لفوزي ذيبان. مجلة إضاءات نقدية، بغداد، عدد. 29
- 2- نرمين صلاح القماح. (2018). أدب المدينة الفاسدة. مجلة الجديد، لبنان Al-jadeed.com.
- 3- المصدر السابق نفسه.
- 4- د. أسماء إبراهيم شنقار. (2020). الرواية الديستوبية المصرية مظاهرها ولغتها. ص 884.
- 5- المصدر السابق نفسه، ص 885.
- 6- ملخص رواية في مر الفئران. مجلة البوابة، albawaba-com\amp\ar\1285210
- 7- عبد الوهاب سنين. (2020). في رواية في مر الفئران (الأسطورة والواقع). جمهورية مصر العربية الثورة. al-thawrah.com
- 8- د. أسماء إبراهيم شنقار. (2020). الرواية الديستوبية المصرية مظاهرها ولغتها. ص 820-821.
- 9- أحمد خالد توفيق. (2016). رواية في مر الفئران. ص 11.
- 10- المصدر نفسه، ص 80.
- 11- المصدر نفسه، ص 99.
- 12- المصدر نفسه، ص 72.
- 13- المصدر نفسه، ص 82.
- 14- المصدر نفسه، ص 328.
- 15- المصدر نفسه، ص 328.
- 16- المصدر نفسه، ص 81.
- 17- المصدر نفسه، ص 184.
- 18- المصدر نفسه، ص 184.
- 19- المصدر نفسه، ص 182.
- 20- المصدر نفسه، ص 182.
- 21- المصدر نفسه، ص 182.
- 22- المصدر نفسه، ص 183.
- 23- المصدر نفسه، ص 247.
- 24- المصدر نفسه، ص 250.
- 25- المصدر نفسه، ص 52.

- 26- المصدر نفسه، ص 29.
- 27- المصدر نفسه، ص 31.
- 28- المصدر نفسه، ص 16.
- 29- المصدر نفسه، ص 195.
- 30- المصدر نفسه، ص 210.
- 31- المصدر نفسه، ص 368.
- 32- يوسف محمد، (2019)، توظيف السرد وتقنياته في روايتي أعمال الليل والبلدة، ومهرجان المدرسة القديمة لإبراهيم اسحق، بحث دكتوراه، ص.42
- 33- المصدر السابق ص.43
- 34- آية أحمد زقزوق، (2020)، (ما هي الرؤية السردية وأنواعها)، مجلة المرسال - Almrslal- com\post\945400
- 35- ميساء سليمان، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 41.
- 36- في مفهوم السردية ومكوناتها، 2012، ملحق الخليج الثقافي.
- 37- ينظر قاموس السرديات: 120، 121، وينظر المصطلحات الأدبية الحديثة: ص 59.
- 38- في مفهوم السردية ومكوناتها، 2012، ملحق الخليج الثقافي.
- 39- آية أحمد زقزوق، (2020)، (ما هي الرؤية السردية وأنواعها)، مجلة المرسال - Almrslal- com\post\945400
- 40- المصدر نفسه.
- 41- أيمن عبد العظيم رحيم، (2020)، في مر الفئران (نقد الرواية)، مجلة أهلا الثقافية /https://ahlan.com
- 42- أحمد خالد توفيق، رواية في مر الفئران، ص 220.
- 43- المصدر نفسه، ص 368.
- 44- المصدر نفسه، ص 16.
- 45- المصدر نفسه، ص 231.
- 46- المصدر نفسه، ص 309.
- 47- المصدر نفسه، ص 310.
- 48- المصدر نفسه، ص 190.
- 49- المصدر نفسه، ص 322.
- 50- المصدر نفسه، ص 27.
- 51- المصدر نفسه، ص 368.
- 52- المصدر نفسه، ص 16.

53- المصدر نفسه، ص 47.

54- المصدر نفسه، ص 201.

55- المصدر نفسه، ص 210.

56- المصدر نفسه، ص 214.

57- المصدر نفسه، 277.

المصادر والمراجع:

أ- المراجع العربية:

برجكاني، فاطمة (2018)، المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة (قراءة في رواية أوروبيل في الضاحية الجنوبية) لفوزي ذيبان، مجلة إضاءات نقدية، بغداد، عدد 29.

توفيق، أحمد خالد (2016)، في مر الفئران، دار ليلي للنشر، مصر.

حمد، سلوى عثمان (2018)، البنية السردية في الرواية السورية (رواية السماء قريبة من بيتنا) للدكتورة شهلا العجيلي/ نموذجاً، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النيلين/ السودان.

الحمداني، حميد (2008)، كتاب بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

الحوراني، محمد (2003)، كتاب أساليب السرد في الرواية العربية، مكتبة قريش، الأردن.

الخطيب، سامح (2016)، رواية في مر الفئران (إذا غاب نور الشمس يوماً فلا بد من نهار)، القاهرة/ رويترز.

خليفة، محمد (2014)، استشراف الرواية، الثورة المصرية 25 يناير 2011، أشكاله وأدواته الفنية في كتابه جيروت الرواية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1.

ديلمي، فاطمة (2014)، تقنيات السرد في رواية (القاهرة الصغيرة) لعمارة لخص، رسالة ماجستير/ كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.

رحيم، أيمن عبد العظيم (2020)، في مر الفئران (نقد الرواية)، مجلة أهلا الثقافية.

زقزوق، آية أحمد (2020)، (ما هي الرؤية السردية وأنواعها)، مجلة المرسال - Almrsl-com/post/945400

سليمان، ميساء، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة.

سنين. عبد الوهاب (2020). في رواية في مر الفئران (الأسطورة والواقع). جمهورية مصر. العربية الثورة./al-thawrah.com.

شبكة روايتي الثقافية (2018). نقد رواية أحمد خالد توفيق (في مر الفئران) rewaity.com.

شلوش. سمراء (2015). جدلية اللغة والمجتمع. رسالة ماجستير. جامعة العربي بن مهدي (الجزائر).

شنقار. د. اسماء إبراهيم (2020). الرواية الديستوبية المصرية مظاهرها ولغتها. العربية/ جمهورية مصر العربية.

فضل. الصلاح (2003). كتاب أساليب السرد في الرواية العربية. دار المدى للثقافة والنشر. ط1. الجزء1. دمشق/سوريا.

عبد الحميد. شاكر (2016). التفصيل الجمالي (دراسة في سيكولوجية التذوق الفني). الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة.

العشري. سلمى أبو زيد (2020). حول مفهوم اليوتوبيا والديستوبيا كمدخل للاستلهام في فن التصوير المعاصر. بحوث في التربية الفنية والفنون. كلية التربية الفنية. جامعة حلوان. المجلد 21. العدد1.

عصفور جابر (2016). المقاومة بالكتابة. قراءة في الرواية العربية المعاصرة. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.

علوش. سعيد (1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. دار الكتاب اللبناني. ط1.

عليان. د. حسن (2017). كتاب تقنيات السرد وبنية يأتي الفكر العربي في الرواية العربية/ دار الآن ناشرون وموزعون. الأردن.

عياد. كوثر (2009). أدب الخيال العلمي في المغرب العربي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

في مر الفئران موسوعة ويكيبيديا الحرة <https://ar.wikipedia.org>.

فضل. بلال. برنامج عصير الكتب. الجزء الثاني.

القماح. نرمن صلاح (2018). أدب المدينة الفاسدة. مجلة الجديد. لبنان Al-jadeed.com.

محمد. يوسف (2019). توظيف السرد وتقنياته في روايتي أعمال الليل والبلدة. ومهرجان المدرسة القديمة لإبراهيم اسحق. بحث دكتوراه. ص42.

محمود. سيد حسن (2017). ظاهرة رواية الديستوبيا في مصر الآن. الأهرام. صفحة الديمقراطية. العدد 67.

مرتاض. عبد الملك (1998). في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). عالم المعرفة.

ملخص رواية في مر الفئران (2020). موسوعة المعرفة الشاملة، موسوعة. شاملة دوت كوم.
يقطين، سعيد (2012)، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، الدار العربية للعلوم
ناشرون، الجزائر ط1.

يقطين، سعيد (2012)، السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1.

ب- المراجع المترجمة:

برنيري، ماريا لويز (1997)، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة: د. عطيات أبو السعود، عالم
المعرفة، الكويت.

توماس، آن ماري (2010)، المرجع في روايات الخيال العلمي، ترجمة: عاطف يوسف محمود، المركز
القومي للترجمة، القاهرة.

ج- المراجع الأجنبية:

Claeys, Gregory (2016), *Dystopia: A Natural History*, Oxford University Press.

Girard, Greg (1993), *City of Darkness: Life in Kowloon Walled City*.

List of Sources and References:

- Abdel Hamid, Shaker (2016), *Aesthetic detail (a study in the psychology of artistic taste)*, The General Authority for Cultural Palaces, Cairo.
- Al- Zaqzouq, Aya Ahmed (2020), (*What is the narrative vision and its types*), Al-Morsal Magazine, Almarsal-com\post\945400.
- Al-Ashry, Salma Abu Zaid (2020), *on the concept of utopia and dystopia as an entry point for inspiration in contemporary art*, Research in Art Education and Arts, Faculty of Art Education, Helwan University, Vol. 21, No.1.
- Al-Hamdani, Hamid (2008), *The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism*, Arab Cultural Center, Casablanca.
- Al-Hourani, Muhammad (2003), *The Book of Narrative Methods in the Arabic Novel*, Quraish Library, Jordan.
- Al-Khatib, Sameh (2016), *a novel In the Passage of Mice (If the sun goes down one day, there must be day)*, Cairo / Reuters.
- Alloush, Saeed (1985), *A Dictionary of Contemporary Literary Terms*, Dar Al-Kitab Lebanon, 1st Edition.
- Al-Qammah, Nermin Salah (2018), *The Literature of the Corrupt City*, Al-Jadeed Magazine, Lebanon, Al-jadeed.com.
- Alyan, Dr. Hassan (2017), *Narrative Techniques and the Structure of Arabic Thought Coming in the Arabic Novel*, Dar Alan Publishers and Distributors, Jordan.
- Asfour, Jaber (2016), *Resistance in Writing, Reading in the Contemporary Arabic Novel*, The Egyptian Lebanese House, Cairo.
- Ayad, Kawthar (2009), *Science Fiction Literature in the Maghreb*, Arab Organization for Education, Culture and Science.
- Bargakani, Fatima (2018), *The Corrupt City in the Contemporary Arab Novel (A Reading of Orwell's Novel in the Southern Suburb) by Fawzi Dhiban*, Critical Illuminations Magazine, Baghdad, No. 29.
- Bernerli, Maria Louise (1997), *The Utopia Through History*, translated by: Dr. Atiyat Abu Al-Saud, the world of knowledge, Kuwait.
- Claeys, Gregory (2016), *Dystopia: A Natural History*, Oxford University Press.
- Delmy, Fatima (2014), *Narrative Techniques in the Novel (Little Cairo) by Amara Lakhous*, MA Thesis / Faculty of Arts and Languages, Larbi Ben Mhidi University, Algeria.

- Fadl, Al-Salah (2003), *The Book of Narrative Methods in the Arabic Novel*, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, 1, Volume 1, Damascus / Syria.
- Fadl, Bilal, *The extraction of Books Program*, Part Two.
- Girard, Greg (1993), *City of Darkness: Life in Kowloon Walled City*.
- Hamad, Salwa Othman (2018), *the narrative structure in the Syrian novel (The Sky is Close to Our Home) by Dr. Shahla Al-Ajili / as an example*, a master's thesis in the Arabic language, Al-Nelain University / Sudan.
- Khalifa, Muhammad (2014), *Anticipating the Novel, The Egyptian Revolution, January 25, 2011, Its Forms and Artistic Tools in his book The Might of the Novel*, Dar Al-Wafa, Alexandria, 1st Edition.
- Mahmoud, Sayed Hassan (2017), *The Phenomenon of Dystopia in Egypt Now*, Al-Ahram, Democracy Page, No. 67.
- Muhammad, Youssef (2019), *Employment of Narrative and its Techniques in the Novels of the Night and the Town, and Ibrahim Ishaq's Old School Festival*, Ph.D. research, p. 42.
- Murtad, Abdul-Malik (1998), *On Novel Theory (Research in Narrative Techniques)*, The World of Knowledge.
- My novel's cultural network (2018), *criticism of Ahmed Khaled Tawfik's novel (In the Mice Corridor)* rewaity.com.
- Rahim, Ayman Abdel-Azim (2020), *In the Passage of Mice (criticism of the novel)*, Ahlan Cultural Magazine.
- Senen, Abd al-Wahhab (2020), *in novel in the passage of mice (myth and reality)*, the Republic of Egypt, the Arab revolution./al-thawrah.com.
- Shallouch, Samra (2015), *Dialectic of Language and Society*, Master's Thesis, Larbi Ben M'hidi University (Algeria).
- Shankar, Dr. Asmaa Ibrahim (2020), *The Egyptian dystopian novel, its manifestations and language*, Arabic / The Arab Republic of Egypt.
- Suleiman, Maysa, *the narrative structure in the book of enjoyment and sociability*.
- Summary of a novel In the Passage of Mice* (2020), comprehensive knowledge encyclopedia, encyclopedia. comprehensive dot com.
- Tawfik, Ahmed Khaled (2016), *In the Passage of Mice*, Laila Publishing House, Egypt.

Thomas, Anne Marie (2010), *The reference in science fiction novels*, translated by: Atef Youssef Mahmoud, The National Center for Translation, Cairo.

Wikipedia, *In the Passage of Mice*, the free encyclopedia wiki <https://ar.wikipedia.org>

Yaqtin, Saeed (2012), *Arabic Narrative Concepts and Representations*, Arab House of Science Publishers, Algeria, 1st Edition.

Yaqtin, Saeed (2012), *Issues of the New Arab Novel (Existence and Borders)*, Arab House of Science Publishers, Algeria, 1st Edition.